يا عجبهم سدرة فقالوا يا ليت لنا مثل هذه فنزلت قال امية بن ابي الصلت يصف الجنة

ان الحدائق في الجنان ظليلة * فيها الكواعب سدرها مخضود

وقال مجاهد في سدر مخضود هو الموقر حملا التي تثني اغصانه كثرة حمله من خضد الغصن
اذا ثناه وهو رطب وقال سعيد بن جبير ثمرها اعظم من القلال **وطلح منضود** اي
منظوم بالحمل من اعلاه الى اسفله ليست له ساق بارزة متراكم متراكب بعضه على بعض
على ترتيب هو في غاية الاعجاب والطلح جمع الطلحة قال علي وابن عباس واكثر المفسرين
الطلح شجر الموز واحده طلحة وقال الحسن ليس هو موز ولكنه شجر له ظل بارد رطب
وقال الفراء وابو عبيدة شجر عظام له شوك والطلح كل شجر عظيم كثير الشوك
وقال الزجاج هو شجر ام غيلان قال مجاهد ولكن ثمرها احلى من العسل وقال
مسروق اشجار الجنة من عروقها الى افنانها نضيد ثمر كله كلما اكلت ثمرة عاد مكانها
احسن منها **وظل ممدود** اي دائم لا يزول ولا تنسخه الشمس كقوله تعالى الم تر الى
ربك كيف مد الظل كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وقيل الظل ليس ظل اشجار
بل ظل يخلقه الله تعالى قال الربيع بن انس يعني ظل العرش وقال عمرو بن ميمون مسيرة
سبعين الف سنة وقال ابو عبيدة تقول العرب للدهر الطويل والعمر الطويل والشيء
الذي لا ينقطع ممدود قال الشاعر

غلب العزاء وكان غير مغلب * دهر طويل دائم ممدود

وفي صحيح مسلم الترمذي وغيره عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الجنة
شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤوا ان شئتم وظل ممدود وفي هذا
الحديث رد على من يقول ان الاشجار لا ظل لها وقد سئل السكوني عن الرجل الذي هو
اخر اهل الجنة دخولا اذا رات له شجرة يقول يا رب ادنني من هذه لاستظل في ظلها الحديث
فاي شيء يستظل والشمس قد كورت اجاب بقوله تعالى وظل ممدود وبقوله تعالى هم وازواجهم
في ظلال اذ لا يلزم من تكوير الشمس عدم الظل لانه مخلوق لله تعالى وليس بعدم بل امر وجودي
لدفع باذن الله تعالى في الابدان وغيرها فليس الظل عدم الشمس كما قد توهم وروى عكرمة
عن ابن عباس في قوله تعالى وظل ممدود قال شجرة في الجنة يخرج اليها اهل الجنة فيتحدثون
ويشتهي بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله تعالى عليهم ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو
في الدنيا **وماء مسكوب** اي جار في منازلهم في غير اخدود لا يحتاجون فيه الى جلب من الاماكن
البعيدة ولا ادلاء في بئر كاهل البوادي فان العرب كانت اصحاب بادية وبلاد حارة وكانت
الانهار في بلادهم عزيزة لا يصلون الى الماء الا بالدلو والرشا فوعدوا في الجنة خلاف ذلك
وفاكهة كثيرة اي اجناسها وانواعها واشخاصها **لا مقطوعة ولا ممنوعة** قال ابن عباس لا تنقطع
اذا جنيت ولا تمتنع من احد اذا اراد اخذها وقال بعضهم لا مقطوعة ولا ممنوعة بالازمان
كما تنقطع اكثر ثمار الدنيا اذا جاء الشتاء ولا يتوصل اليها الا بالثمن وقيل لا يمنع من ارادها
بشوك ولا بعد ولا حائط بل اذا اشتهاها العبد دنت منه حتى ياخذها قال تعالى قطوفها
دانية وجاء في الحديث ما قطع من ثمار الجنة الا ابدل الله مكانها ضعفين ولما كان التفكه
لا يكمل الا للتلذذ الا مع الراحة قال تعالى **وفرش مرفوعة** اي رفيعة القدر يقال
ثوب رفيع اي عزيز مرتفع القدر والثمن بدليل قوله تعالى متكئين على فرش بطائنها
من استبرق فكيف ظهائرها ومرفوعة فوق السرر بعضها فوق بعض وروى الترمذي
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين
السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة قال حديث غريب وقيل هي كناية عن النساء كما كني عنهن
باللباس اي ونساء مرتفعات الاقدار في حسنهن وكمالهن والعرب تسمي المرأة فراشا ولباسا
على الاستعارة دليل هذا التاويل قوله تعالى **انا** اي بما لنا من العظمة التي لا يعاظمها شيء
انشأناهن اي الفرش التي معناها النساء من اهل الدنيا بعد الموت بالبعث وزاد في التاكيد فقال تعالى

انشا

انشاء اي خلقنا جديدا من غير ولادة بل جمعناهن من التراب كما برى آدم وليكونوا لابيهم آدم
عليه السلام في خلقه من تراب لتكون الاعادة كالبداءة ولذلك تكون الكل عند دخول الجنة
على شكله عليه السلام وروى النحاس باسناده ان ام سلمة سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله
تعالى انا انشاناهن انشاء فقال يا ام سلمة هن اللواتي قبضن في الدنيا عجائز شمطا عمشا
رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء وروى انس بن مالك
يرفعه في قوله تعالى انا انشاناهن انشاء قال هن العجائز العمش الرمص كن في الدنيا
عمشا رمصا وعن المسيب بن شريك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انا انشاناهن
انشاء قال هن عجائز الدنيا انشاهن الله تعالى خلقا جديدا كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن هن
ابكارا فلما سمعت عائشة ذلك قالت وا وجعاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس هناك
وجع وعن الحسن قال اتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى
ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز قال فولت تبكي فقال اخبروها
انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشاء **فجعلناهن** اي الفرش
الثيبات وغيرهن بعظمتنا المحيطة بكل شيء ممكن **ابكارا** اي عذارى كلما اتاهن ازواجهن
وجدوهن عذارى ولا وجع وذكر المسيب عن غيره انهن فضلن على الحور العين بصلاتهن
في الدنيا وقال مقاتل وغيره هن الحور العين انشاهن الله تعالى لم يقع عليهن ولادة
وقوله تعالى **عربا** جمع عروب كصبور وصبر وهي العنجة المحببة الى زوجها وقال الرازي دة
في اللوامع الفطنة بمراد الزوج كفطنة العربية وقيل الحسناء وقيل المحسنة لكلامها وقال
ابن عباس هن العواشق وانشدوا

وفي الخباء عروب غير فاحشة * ريا الروادف يعشى دونها البصر

وقرا حمزة وشعبة بسكون الراء والباقون بضمها كرسل ورسل وفرش وفرش وقوله
تعالى **اترابا** جمع ترب وهو المساوي لك في سنك لانه يمس جلدها التراب في وقت واحد
وهو آكد في الايتلاف وهو من الاسماء التي لا تتعرف بالاضافة لانه في معنى الصفة اذ معناه
مساويك ومثله خدنك لانه في معنى صاحبك قال القرطبي سن واحد وهو ثلاث وثلاثون
سنة يقال في النساء اتراب وفي الرجال اقران وكانت العرب تميل الى من جاوزت حد الصبي من
النساء وانحطت عن الكبر وقال مجاهد الاتراب الامثال والاشكال وقال السدي اتراب في الاخلاق ق
لا تباغض فيهن ولا تحاسد وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة
الجنة جردا مردا بيضا مكحلين ابناء ثلاثين او قال ثلاثا وثلاثين على خلق آدم
عليه السلام ستون ذراعا في سبعة اذرع وروي انه صلى الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنة
من صغير وكبير يردون بني ثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار وعن
ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف
خادم واثنان وسبعون الف زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية
الى صنعاء ينظر وجهه في خدها اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق
والمغرب وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وعن
ابي هريرة ان ادنى اهل الجنة منزلة وما فيهم دني لمن يغدو عليه ويروح عشرة الاف خادم
مع كل واحد منهم طرفة ليست مع صاحبه وفي تعلق اللام في قوله تعالى **لاصحاب اليمين**
وجهان احدهما انها متعلقة بانشاناهن اي لاجل اصحاب اليمين والثاني انها متعلقة باترابا
كقولك هذا ترب لهذا اي مساو له في سنه وقوله تعالى **ثلة من الاولين** اي من اصحاب اليمين
وثلة اي منهم **من الآخرين** فلم يبق فيهم قلة ولا كثرة قال البقاعي ولعل هوان الآخرين
الذين وصفوا للاولين بالكثرة لانا قد تكون غيرهم اكثر ليتفق مع قول النبي صلى الله عليه وسلم
ان هذه الامة ثلثا اهل الجنة فانهم عشرون ومائة صف هذه الامة منهم ثمانون صفا واربعون
من سائر الامم وعن عروة بن رويم قال لما انزل قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الآخرين بكى عمر وقال

Copyright ... University